مرکز حمورابی

رام مانديـر – كناية التعصب

رام ماندير – كناية التعصب

بقلم الدكتور راشد والي جانجوا
ترجمة وتحرير : م. فاطمة رضا عطية / كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

18 شباط **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

تم الإعلان عن الهند الجديدة بمرافقة سلالات من أصداف المحار في أيودهيا، حيث رأى حاكم الإمبراطور المغولي بابور ، مير باقي، قبل أربعة قرون، هضبة مرتفعة على وعاء غبار أيودهيا الذي قبلته الشمس و قام ببناء مسجد في نقطة غير مأهولة وخصص اسمه لإمبراطوره بابور. تم بناء مسجد جميل على الطراز المعماري التركي الفارسي الأنيق والمتواضع مع قباب كبيرة وأفنية متجددة الهواء. لأكثر من أربعة قرون، صلى المسلمون في المسجد، وفي عام 1822 فقط تم تقديم أول ادعاء من قبل مسؤول مغمور في محكمة فايز آباد بأن المسجد تم بناؤه على هيكل هندوسي قديم. في عام 1855، استخدمت طائفة نيرموهي الهندوسية، التي كانت رائدة حركة ماهاسابها الهندوسية، البيان الكاذب أعلاه للمطالبة بالمسجد كموقع عبادة هندوسي. دفعت أعمال الشغب الطائفية في عام 1855 الحكومة البريطانية إلى التدخل وإقامة سياج فولاذي هناك لمنع أي تعدي على مباني المسجد من قبل الهندوس المتعصبين. بحلول ذلك الوقت، كان الفناء الخارجي للمسجد يحتوي على هضبة مرتفعة تسمى "تشابوترا" والتي كان يعتبرها رجال الدين الهندوس موقعًا لمعبود قديم.

ظل التعصب الهندوسي واحدا من سماتهم الثابتة اذ إن المعركة بين علمانية نهرو والتعصب الهندوسي ناثورام جودسي كانت محتدمة في عام 1948 عندما اغتيل غاندي على يد متطرف هندوسي ينتمي إلى منظمة هندوسية متعصبة راشتريا سوايمسيفاك سانغ (RSS) في كانون الثاني لعام 1948. أثار اغتيال رمز وطني للهندوس و حتى عبر الانقسام السياسي والطائفي للبلاد و الذي كان يحظى بالاحترام باعتباره بابو (الأب) للأمة رد فعل عنيفًا ضد المتعصبين الهندوس في منظمة RSS، واحتلت المنظمة مقعدًا خلفيًا في السياسة الوطنية، مما أدى إلى تنازلها عن المساحة لرؤية نهرو العلمانية للهند. ومع ذلك، استمر المتعصبون الهندوس في منظمة RSS في غليان الكراهية واستمروا في التآمر لاستعادة المساحة التي فقدتها علمانية نهرو. كانت أداة هذا التجدد الطائفي المثير للانقسام هي شخصية هندوسية زاهدة متعصبة في أيودهيا: أبهيرام داس، الذي تم تحريضه من قبل قيادة RSS لإبقاء قضية أيودهيا حية. في جوف ليلة عاصفة باردة في أيودهيا يوم 22 ديسمبر 1949، أخذ أبهيرام داس تمثالًا للورد راما ووضعه مع زملائه السادوس داخل مسجد بابري.

بالنسبة لـ RSS وأتباعها الهندوس الظلاميين، كان وضع الأصنام داخل المسجد بمثابة انقلاب ديني للتكفير عن خطايا متخيلة 'للغزاة' المسلمين الذين وفقًا لرواية RSS التحريفية لمعبد رام الهندوسي الأسطوري في عصور ما قبل التاريخ، قاموا بإزالة صنم مماثلمنذ حوالي أربعة قرون.

وضعت حكومة نهرو غطاءً على هذه القضية واتخذت إجراءات قوية لمنع المتعصبين الهندوس من التعدي على ممتلكات المسجد. ومع ذلك، فإن الادعاء الديني الوهمي المرتكز على ماض أسطوري ظل على نار خفيفة من قبل منظمة RSS حتى عام 1980 عندما توفي مرتكب الخطيئة الأصلية، أبهيرام داس. تم نقل موكب جنازته في موكب ديني إلى المسجد البابري حيث أقيمت طقوسه الأخيرة قبل أن يدفن رفاته في أعماق نهر شوريا. وقد أدلت منظمة راشتريا سوايام سانغ وجبهتها السياسية حزب بهاراتيا جاناتا ببيان أدى إلى تأجيج نيران الكراهية بين الهندوس والمسلمين لتسهيل صعود القومية الهندوسية. تم نسج روح شريرة كالأسطورة للادعاء بأن الصنم الذي تم وضعه في المسجد خلسة من قبل راهب هندوسي متعصب متواطئ كان في الواقع ولادة جديدة للورد رام نفسه في جانامبهومي (مسقط رأسه).

من العار الأبدي وتشويه سمعة حكومة المؤتمر بقيادة نارسيمها راو التي استسلمت لضغوط المتعصبين الهندوس وقادة حزب بهاراتيا جاناتا مثل لال كريشنا أدفاني، فإن التراكم البطيء لخطاب الكراهية ضد مسجد بابري التاريخي لم يتم الاعتراض عليه. ظلت حكومة المؤتمر متفرجًا غير فعال بينما قاد أدفاني 'راث ياترا'، وهو موكب طويل في جميع أنحاء البلاد، لحشد الدعم لبناء معبد رام بدلاً من مسجد بابري. أصبحت قضية رام ماندير بمثابة صرخة حاشدة للمتعصبين الهندوس الذين تم استخدام عواطفهم المضطربة لإثارة جنون طائفي من أجل حظوظ حزب بهاراتيا جاناتا الانتخابية.تم رفع قضية في المحاكم لبناء معبد رام مشيرة إلى ظهور اللورد راما كمعبود في مسجد بابري.

في عام 2009، وجد تقرير القاضي مانموهان سينغ ليبرهان أن 68 شخصًا مسؤولون عن هدم المسجد، ومن بينهم فاجبايي وأدفاني وجوشي وفيجايا راجي سيندیا، وجميعهم من أنصار حزب بهاراتيا جاناتا. منذ عام 1992 فصاعدًا، كان صراعًا بطيئًا ومؤلمًا للمسلمين الذين قاتلوا بكل قوتهم لمنع منظمة RSSوحزب بهاراتيا جاناتا من بناء معبد في موقع المسجد المهدم.أغلقت المسيرة البطيئة لقومية هندوتفا منذ عام 1992 فصاعدًا جميع الخيارات أمام المسلمين، وكان المسمار الأخير في النعش هو حكم المحكمة العليا الهندية في عام 2019 الذي سمح للهندوس ببناء معبد رام ماندير.تم إنفاق مبلغ مذهل قدره 215 مليون دولار على بناء معبد ماندير الذي من المقرر أن يكتمل بحلول نهاية العام.

ومع ذلك، لم يتمكن رئيس الوزراء مودي من الانتظار حتى نهاية العام لأنه أراد صرف بنك الأصوات اليميني الهندوسي للفوز بفترة ولاية أخرى في الانتخابات التي تجري في نيسان و ايار. قامت مائة رحلة جوية تجارية بالإضافة إلى 44 رحلة طيران مستأجرة بنقل صفوة الصفوة في الهند إلى حفل تقديس معبودهم رام ماندير في 22 كانون الثاني 2024. على الرغم من مقاطعة الانتخابات من قبل التحالف الوطني الهندي للتنمية الشاملة (INDIA) بقيادة حزب المؤتمر واحتجاجات المنظمات غير الحكومية الدولية مثل (الهندوس من أجل حقوق الإنسان) ، كسر رئيس الوزراء مودي صيامه الذي دام أحد عشر يومًا ومضى قدمًا لافتتاح معبد رام ماندير قائلاً: "سيدنا رام قد وصل، حتى بعد مائة عام سيتحدث الناس عن هذا اليوم." حاليا يتم وصف أيودهيا بأنها الفاتيكان الجديد في الهند حيث يعيش 145 مليون شخص تحت خط الفقر بينما يمتلك 50٪ من الطبقة الدنيا من السكان 3٪ من الثروة الوطنية مقارنة بالنخبة البالغة 5٪ التي تمتلك 60٪ من الثروة الوطنية.

الرسالة الواضحة من حدث معبد رام ماندير بأن الهند هندوسية و لا يوجد فيها مكان ولا احترام للأقليات إلا إذا كانوا يعيشون كمواطنين من الدرجة الثانية ولا يوجد فيها مكان للحقائق التاريخية. لقد وصل أخيرًا الى عصرنا الحالي عصر راما الأسطوري وقوانين مانو التي تقدّس معبدًا فخمًا وتقدس عدم المساواة الاجتماعية القائمة على الطبقة الاجتماعية.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net
07810234002
hcrsiraq@yahoo.com
t.me/hammurabicrss
hcrsiraq
hcrsiraq
العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية